وضعت مادة اخرى كتاليكية مع البلاتين منعت الحامض البروسيك من ابطال فعله كما ان بعض السوائل تمنع فعل السموم

ولا يخفى ان ما اكتشفه العلماء حتى الآن لا يعدُّ شيئاً مذكوراً في جنب ما يحتمل ان يكتشفوهُ بعد الآن ولاسيما في هذا الباب الاخير باب المواد الكتاليكية اي التي تساعد على التحليل والتركيب فيتمكنوا من تركيب كل المواد الطبيعية ويطلعوا على سائر اسرار الطبيعة فؤاد صروف

الشفاء الفجائي[1]

ذكرنا في مقتطف ابريل ان رجلاً عمي في الحرب ثم ابصر بغتةً وهو ذاهب الى الكنيسة. وقلنا ان ذلك مما يقع احياناً لان العلة تكون في وظيفة العضو لا في مادته اي ان اعصابهُ تكون متوقفة عن العمل ثم تعمل بغتةً. ويقال ان الحوادث التي من هذا القبيل كثرت جداً في هذه الحرب حتى تعدَّ بالالوف وصُرف كثيرون من الجنود حسبان انهم صاروا غير صالحين للخدمة ابداً ثم شفوا او الصح ان شفاءهم محتمل اذا عولجوا العلاج العصبي اللازم ولذلك انشئت مستشفيات كثيرة لدرس الآفات العصبية ومعالجتها ولاسيما الآفات التي تحدث في الحرب لانها كلها او اكثرها يشفى او تتحسَّن حالة المصاب تحسُّناً يقرب من الشفاء ولو ظهر في بادىء الرأي انها لا تشفى ابداً

ومن الذين اشتغلوا بهذا الموضوع الدكتور بابنسكي في باريس والكولونل هرست في انكلترا. وكان اشتغال الكولونل هرست في مستشفى الامراض العصبية بنيوتن ابوت. وظهر من البحث المدقق في امر الجنود الذين عولجوا في هذا المستشفى ان متوسط المدة التي شفوا فيها ٥٤ دقيقة لا غير مع ان متوسط المدة التي بقوا فيها مصابين قبل مجيئهم الى المستشفى احد عشر شهراً. فالجنود الذين شلت ايديهم او ارجلهم او فقدوا البصر وهم في ميادين القتال ولازمهم هذا الشلل احد عشر شهراً شفي ٩٦ في المائة منهم في اقل من ساعة والاربعة الباقون طال الزمن اللازم لشفائهم فشفي واحد منهم في شهر واثنان في

(١) ملخص اكثرهُ من مقالة في مجلة الناشر في عدد ١٣ فبراير ١٩١٩

ثلاثة اسابيع والرابع شفي في اربعة ايام . وما ذلك الاَّ لان الآفة لم تكن عضوية اي في نفس العضو بل وظيفية اتي في وظيفته اما لانحراف الوظيفة اوالوهم تسلط على المصاب ولما عم الاطباء ذلك عالجوهم بالوسائل التي تنبه الاعضاء الى اتمام وظيفتها وتزيل هذا الوهم من نفوسهم

والآفة الوظيفية تكون بدنية ونفسية في وقت واحد . وقلما حدثت آفات مثل هذه في حرب البوير وما ذلك الاَّ لان احوال الحرب الحاضرة تختلف عن احوال تلك الحرب فان حرب الخنادق وطول مدتها واستعمال المتفجرات وما يصحبها من شدة الصدمة ودفن الجنود احياء والعياء الشديد بعد السير الطويل السريع والقتال العنيف وما يقع ذلك من رؤية المناظر المريعة والشعور بالمسؤلية وكتم العواطف — كل ذلك اثر في عقول الجنود وحرف اعصابهم عن وظائفها . واكثر الذين اصيبوا بهذا الخلل العصبي لم يصابوا بآفات عصبية قبل ذلك ولكن المشاق التي كابدوها في الحرب جعلتهم عرضة لهذه الآفات وبعضهم لا يزالون معرضين للاعراض الهستيرية

وكان العلاج في المستشفى الانكليزي يقوم بان يوضح للمصاب سبب الآفة التي اصابته وكيفية زوالها ويبذل الطبيب جهده حتى يجعل المصاب يثق به ويفهم ما يقوله لهُ . وقد يمرن عضلاته على الحركة ويقنعهُ بان حركتها ممكنة فتتحرك على جاري عادتها

ومن امثلة ذلك ان جندياً صُدمت قدمهُ ثم انفجرت قنبلة على مقربة منهُ فاغمي عليهِ وحينما افاق وجد انهُ صار عاجزاً من تحريك رجلهِ لانهُ اصيب بشيء من الشلل او الفالج بسبب انفجار القنبلة وقد يكون اصيب بشيء من الخلل في عموده الشوكي . وبعد زمن زالت الآفات العضوية ولكن بقي هذا الجندي مقتنعاً ان الآفة باقية في محلها فلا يستطيع المشي . ورآهُ الطبيب بعد ثمانية اشهر من حدوث هذه الحادثة فعلم ان عدم استطاعتهِ على تحريك رجلهِ آفة وظيفية لا عضوية فادخلهُ المستشفى وشرح لهُ حقيقة حالهِ وكيف اصابهُ ما اصابهُ وجعل يمرن عضلات رجلهِ على الحركة وبعد ربع ساعة استطاع هذا الرجل المشي والجري ايضاً من غير ان يظهر فيهِ اثر للعرج

ومن امثلة ذلك ايضاً ان جندياً اصيب برصاصة في ذراعهِ فشلَّت يدهُ وتعذر

عن تحريكها ويبست اصابعه وضمرت . فاذا اصاب يده شيء من الشلل والضمور لا ينزم عن الرصاصة فشفي سريعاً بالوسائط الادبية او بما يسمى بالطب النفسي (بسيكوثرابيا) فانهُ اعتقد اولاً ان يدهُ شلَّت فكفَّ عن تحريكها وقد تكون الرصاصة آذتهُ اذًى منع تحريك يده في اول الامر ثم زال هذا الاذى اما هو فبقي مقتنعاً انهُ عاجز عن تحريك يده او رأى انهُ يتألم اذا حركها فابطل تحريكها واستمر على ذلك . فأقنع في المستشفى بتحريك يده واصابعه وبعد دقائق قليلة صار قادراً على تحريكها بسهولة بعد ما مضى عليها سنة كاملة من غير حركة

ومن نتائج الغازات الخانقة العمى والقيء وفقد الصوت . وقد تستمر كل آفة منها بضعة اشهر فانهُ اذا انفجرت قنبلة فيها غازات خانقة اثرت هذه الغازات في حنجرة من يستنشقها وعينيه وقد تصل الى معدته فتهيجها للقيء . والغالب ان تزول هذه الاعراض بعد ثلاثة اسابيع او اربعة ولكن اذا استمرت اشهراً فتكون قد تحولت الى نوع من الهستيريا اي الى آفة عصبية . فاذا فقد جندي صوتهُ في اول الامر من فعل الغاز الخانق فيكون لان الغاز اثَّر في حنجرته فصار يتألم اذا تكلم ولا يتألم اذا انقطع عن الكلام واذا عولج برش حنجرته بمواد دوائية اقتنع انهُ مصاب بآفة افقدتهُ صوتهُ واكتفى بالوسوسة بدل النطق ولكن اذا شرحت لهُ حالتهُ وأقنع انهُ غير مصاب بآفة تمنع النطق تمكن من النطق في دقائق قليلة . وقد عولج كثيرون على هذه الصورة وشفوا كلهم ومنهم ٦٧ رجلاً عولجوا بالادوية قبل دخولهم المستشفى وكان متوسط الايام التي عولجوا فيها ٢٠٥ ايام اطولها سنة وسبعة اشهر واقصرها اسبوعان فشفوا كلهم الآن في دقائق قليلة بهذا المستشفى

هذا من قبيل فقد الصوت او الخرس الهستيري او العصبي . اما العمى العصبي الذي يتبع الالتهاب الملتحمة بفعل الغازات فسببهُ الغالب شلل في عضلات الجفنين يرافقهُ خلل في تحكيم العين لرؤية الاشباح حسب كونها قريبة او بعيدة . وقد وقع الشفاء في بعضها بغتة كما في الحادثة المشار اليها في صدر هذه المقالة

وقد رأى الكاتب رجلاً اصيب بهذا النوع من العمى منذ سنة ١٩١٤ على اثر انفجار قنبلة في فرنسا ثم انتاب طبيب في آخر سنة ١٩١٨ الى ان علتهُ وظيفية لا عضوية وان داخل العين سليم فأتي بهِ الى المستشفى المذكور قيد اليد كأنهُ

كفيف البصر لا يرى شيئاً وكان بتاؤه اعمى اربع سنوات قد اثّر في سمعه وفهمه فضعفا ولاحت على وجهه لوائح البلادة والبله. وبعد اربع وعشرين ساعة من دخوله المستشفى صارت معرفته تتعذر على من رآه قبلها فان بصره عاد اليه وسمعه رجع كما كان قبل الحرب وعاد اليه فهمه وطلاقة وجهه . وقد طال علاجه ٢٤ ساعة لان علته كانت قد بلدت كثيراً لانقطاعها عن الحركة اربع سنوات فاقتضت ٢٤ ساعة حتى استرجعت قوتها

والتيء يشفى حالما يقتنع المصاب ان تيئه هستيري لا موجب له

والذي يدفن في الارض حيا بانفجار قنبلة ويخرج من مدفنه محدودب الظهر لغير سبب في عظامه يدق احدب يمشي على عكازتين كانه شيخ طاعن في السن لاقتناعه انه غير قادر على الانتصاب . وهذا يشفى غالباً اذا أقنع ان علته عصبية فقط اي انها وظيفية او من قبيل الوهم واذا لم يشف بوهم آخر فان الكولونل هورست يجعله يستلقي على لوح له في طرفه سنادة تسند قدميه ثم يرفع اللوح رويداً رويداً من عند رأسه فتى انتصب قائماً وجد نفسه منتصباً على قدميه لا احديداب في ظهره فيزول الوهم الاول بالوهم الثاني ويمشي منتصباً وهو يضحك من نفسه ويضحك مشاهديه

ومن اقوى عوامل الشفاء في هذا المستشفى مشاهدة الذين شفوا فيه فتى رأى المصاب مصاباً آخر يشفى حالاً وعلته مثل علته اعتقد انه يشفى حالا مثله فيكون كما اعتقد . انتهى ملخصاً

ونحن نعرف رجلاً من ابعد الناس عن تصديق الاوهام حتى يكاد يرتاب في الحقائق وقع منذ شهرين وصُدعت ركبته اليمنى فبقي اسبوعين او ثلاثة يتألم اذا صعد سلماً او نزل من سلم فيضطر ان يتمسك بدرابزون السلم لكي يخف الضغط عن ركبته واتفق مرة ان صعد سلماً وهو مشغول بالكلام مع آخر فلم يتمسك بالدرابزون ولاشعر بالالم الذي كان يشعر به عادة فانتبه حينئذ الى ان ليس في ركبته آفة توجب الالم وان المهُ وشعوره بالحاجة الى التمسك بالدرابزون وهم في وهم وكم من آفة سببها الوهم فلم ينجع فيها دواء ولكنها زالت بزوال الوهم او بوهم آخر نقاه